سير أعلام شهداء الثورة السورية

قائد لواء أسود الشام - محمد حياني المكنى بأبي محمود السوري

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

ذو الحجة 1443 هـ

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الجهاد صراطا إلى دار السلام، والصلاة والسلام على عبده محمد مخرج الأمة من الشرك والظلام إلى النور والهدى وسبل السلام، وعلى آله وصحبه الأخيار الكرام، الذين حملوا الدين وجاهدوا في سبيله ففتحوا العراق والشآم.. وبعد؛ فهذه سيرة الشاب المجاهد، الزاهد في الدنيا، المتورع عن الشبهات، الحريص على الطاعات، والمبغض للمحرمات، قائد لواء أسود الشام، محمد حياني المكنى بأبي محمود السوري.

وقد اعتمدت في تدوين سيرته على شهادة أقربائه وإخوانه وهم:

- والده العم أبو محمد حياني.
- الأخ أبو عائشة كبصو.
- الأخ أبو ناصر تل رفعت.
- الأخ محمد اليوسف «أبو عبدو».
- الأخ براء أبو البشر.
- الأخ أحمد أسامة حاج أحمد «أبو سليمان».
- الأخ محمد مكي أبو نضال.

وهؤلاء الإخوة الأربعة أرسل لي شهادتهم مكتوبة الأخ أبو حسني تل رفعت.

- وصيته، وقد زودني بنسخة منها والده.
- إضافة إلى معرفتي الشخصية به.

ولادته ونشأته:

ولد محمد حياني في مدينة تل رفعت الواقعة في ريف حلب الشمالي عام 1988م، ودرس المرحلة الابتدائية في مدرسة تل رفعت الابتدائية، ثم الإعدادية في مدرسة المدينة لإعدادية، أما الثانوية فقد درس قسما من هذه المرحلة في تل رفعت، ثم انتقل إلى مدينة حلب حيث أكملها وحاز على شهادتها الثانوية (علمي)، وبعد ذلك درس في معهد الكهرباء الذي يقع قريبا من مدينة حريتان، كما عمل مع أبيه في تربية النحل.

يقول محمد اليوسف: حاز شهادة المعهد المتوسط في الميكانيك.

يقول والده: كان منذ طفولته كثير الحركة، ذكيا، نشيطا، تلوح عليه علائم النبوغ والقيادة، حتى إنه قال لي مرة وهو صغير في المدرسة: عندي عصابة أقاتل بها من يريد قتالنا.

يقول محمد اليوسف: كان صديق طفولتي في المقعد الدراسي، وقد عرفته فائق النشاط شديد التواضع، يدخل القلب ويحبه كل من عرفه.

زواجه:

تزوج عام 2012م ورزق بصبي وبنت، كان عمر الصبي عند استشهاده عامين، أما البنت فقد ولدت بعد وفاته بأسبوع، وكان قبل استشهاده يقول: سأرزق بطفلة وسأذبح عقيقة وأدعو الشباب، غير أن الشهادة كانت أسرع إليه، وقد عق له والده عن طفلته ودعا الشباب.

انشقاقه:

يقول والده: طلب إلى الجيش في منتصف عام 2011م -مع أن أخاه يخدم الخدمة الإلزامية أيضا-، فذهب وأمضى الدورة ستة أشهر كان خلالها كثير المشاكل مع الضباط والعرفاء، فعانوا منه وعانى من عقوباتهم وتعذيبهم، حتى قال أحدهم لأخيه: قل له يريحنا قليلا، وبعد إنهائه الدورة تم فرزه إلى إدارة المركبات في حرستا، وكان الوضع هناك متوترا، وتوجد اشتباكات بين الثوار وجيش الأسد، فذهب إلى هناك ورأى حقيقة الأمر بأم عينه، فقال: أنا أقتل هؤلاء المجاهدين؟ لا والله لا يكون ذلك أبدا، وعزم على الانشقاق، وعندما حصل على إجازة جاء إلى تل رفعت والمظاهرات على أشدها، وقرر ألا يعود إلى الجيش، غير أنه نُصح بأن يتمهل ولا يتعجل، فعاد إلى قطعته وبعد يومين اتصل بي ليخبرني أن الثوار أوقفوا الحافلة التي كان فيها وأنزلوه عند سراقب -ويبدو أنه كان مرتبا معهم على ذلك- وفي الوقت نفسه كان الضابط المسؤول عنه يتصل بي يوميا ويسألني: لماذا تأخر محمد عن الالتحاق بقطعته؟ مكث خمسة عشر يوما عند الشباب الذين أنزلوه وكانوا خلال هذه المدة يتصلون بي ليطمئنوني على ابني، وبعد خمسة عشر يوما قالوا لي: أتحب أن يعمل ابنك معنا؟ فقلت: أفضل أن يعود ليعمل هنا في قريته، فأحضروه لي، فقال لي: أريد أن أجاهد، فقلت له: تريد الجهاد جاهد، توكل على الله.

جهاده:

يقول والده: كان عندنا في القرية ضابط منشق يدعى أبا النصر، يعمل في كتيبة تدعى المثنى، فعمل معهم مدة، ثم انتقل إلى فصيل غرباء الشام، فعمل مع عمر هلال واستمر معهم يقاتل حتى دخلوا مدينة حلب وأخذوا يتتبعون الشبيحة فيداهمون بيوتهم ويعتقلونهم، ولم يكن هذا الأمر يعجبني، فقلت له: أنت تريد الجهاد؟ أخبرني ماذا يكون حالك إذا قتلت وأنت تقلب على بيت أو تداهمه ما موقفك حينها وما موقفي أنا؟ فترك هذا الأمر حتى إنهم في مرة أخبروه أنهم خارجون في مهمة ولم يطلعوه على حقيقة الأمر فلما شعر أنهم يريدون اعتقال

من يزعمون أنه شبيح رفض الاشتراك معهم، وقال: أنا لا أتدخل في هذا الأمر، وبعد اعتقال هذا الرجل وسرقة بعض أمواله وحاسوبه وأشياء أخرى تبيّن أنه داعم لهم، فأعادوه بسيارتهم إلى المكان الذي اعتقلوه منه، ومع ذلك لم يعيدوا حاسوبه.

ويقول: لما دخل غرباء الشام المنطقة الحرة صاروا يسرقون البضائع ويزعمون أنها جميعا للنظام وهو كافر وماله حلال، فلم يمد يده على شيء من ذلك وأنكر عليهم فعلهم، واستمر مع الغرباء حتى تحرير تل أبيض فتركهم، وقال: لم يعد بإمكاني المتابعة مع هؤلاء، فهم يسمعون الأغاني طوال الليل ثم يقومون ليقاتلوا في الصباح، وقد كانت مدة عمله مع الغرباء بضعة أشهر، كان خلالها يأخذ نفقته مني، فقلت له يوما: ألا يوجد معك مال؟ فقال: كان معي ثمانية عشر ألفا وقد أعطيتهم لفقير، حتى بارودته كنت أنا من اشتراها له، وجاءني يوما بعد تحرير تل أبيض وهو يلبس سترة جلدية، فقلت له: من أين لك هذه؟ فقال: هذه لضابط قتلناه، فقلت: وبالتالي هي لك؟ فقال: سألت قبل أن آخذها وسأسأل ثانية، ثم أعادها إلى المغانم ولم أرها عليه ثانية.

وبعد أن ترك الغرباء أراد أن يشكل كتيبة من شباب يناسبونه، فقال: أريد عناصر يصلون ويصومون ويقومون الليل ويقرؤون القرآن؛ لأن العناصر أمانة في عنق قائدهم وإذا فشت فيهم المعاصي فأنا المسؤول، وجمع عددا من الشباب الملتزمين حوله، حتى إنه مرة اختار شابا من سبعة عشر شابا كانوا يريدون الانضمام إليه، ثم أخذ يجري مفاوضات مع أحرار الشام لينضم إليهم، فقلت: يا بني ما هذا، دولة تفاوض دولة؟ فقال: بل أصعب، ثم انضم أخيرا إلى أحرار الشام بلوائه أسود الشام.

يقول أبو عائشة: كان التدخين العلني ممنوعا عندنا وليس لأحد أن يملي علينا شيئا.

ويقول أبو ناصر: كان هناك شباب يأتون إلينا ويشاركون معنا في المعارك، فمن كان منهم ملتزما كان أبو محمود يقبله معنا ويضمه إلى الكتيبة، ومن لم يكن كذلك

كان يحاول قدر الإمكان إصلاحه وحضه على المواظبة على الصلاة وترك ما لا يليق بالمجاهد، ويتعب معه كثيرا حتى إذا يأس من التزام الأخ بالصلاة وإصراره على ما لا يليق كان يفصله عندئذ.

تعرف إلى أبي يوسف القناص التركي، وأمضى معه ومع مختار التركي مدة من الزمن، وعمل مع جبهة النصرة نصيرا() دون أن ينضم لها، وقبل انفصال النصرة عن تنظيم الدولة سمع أبو محمود بعض عناصر جبهة النصرة -الذين تحولوا إلى خوارج بعدها- يكفرون الجيش الحر، فنفر قلبه من ذلك نفرة شديدة شكلت بعد ذلك موقفه الحازم من الخوارج، فكان يُنفر الناس عنهم ويحذرهم منهم، ثم قاتلهم قتالا شديدا بعد تكفيرهم المجاهدين واستحلالهم دماءهم وأموالهم حتى طُردوا من معظم الريف الشمالي، وكانت لهم قوة في منطقة تدعى كرمين، ويقال لها منطقة الكهرباء، فرأيت أبا محمود في تلك المعركة.

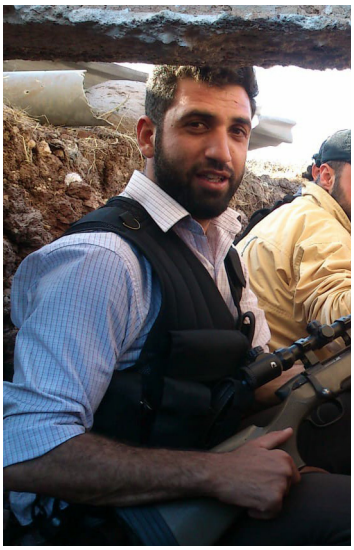

شجاعته:

كان أبو محمود باسلا مقداما في المعارك، يستشعر عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه، فكان دائما يتقدم صفوف جنوده في المعارك، لا يرضى إلا أن يكون في المجموعة المقتحمة، وفي الأزمات والشدائد يمضي معظم وقته في الخطوط الأولى يدير المعركة من الأمام لا من الخلف، ولقد شهدته في بعض معارك قريتي البل والشيخ ريح أثناء صد عادية الخوارج فكان وقورا رزينا، رابط الجأش ثابت القلب، يشارك بنفسه في القتال ويلبي حاجات الجنود.

يقول أبو عائشة: لا أذكر أن أبا محمود كان في معركة في الخطوط الخلفية إلا في اليوم الذي استشهد فيه.

ويقول محمد اليوسف: كان أكثرنا جرأة وتحدياً للمخاطر، حاضر البديهة، يملك إرادة من حديد، ابتدأ دربه في الجهاد في ريف حلب الشمالي ومدينته تل رفعت، ثمّ شكل

سرايا الفكر والجهاد وعمل في الأحياء الشمالية والغربية لمدينة حلب، وكان من شدة تواضعه لا يُعلم بأنه أمير الكتيبة، فتراه مناوباً في جدول الرباط كأي فرد من أفراد الكتيبة، وعند فراغه يهتم بتأمين مستلزمات السرايا من لوجستيات وبعض المنح من معارفه وأقاربه من الميسورين، كما شهد مع رفاقه في إحدى الليالي اقتحاماً لأبنية حي الزهراء من قبل ميليشيات إيران في يوم عاشوراء، فكتب الله للسرايا التوفيق وسطروا عملاً بطولياً، فأردوا العلوج الشيعة قتلى وختموا مذبحتهم بلغم من العيار الثقيل أحرق جيفهم وقطع طريق الغزاة إلى الأراضي المحررة.

ومن الرباط في جمعية الزهراء انتقل إلى نقطة في حرجلة على جبهات الدواعش، وخلال رباطه في حرجلة كان هناك عمل صد لهجمة شنتها داعش على صوران ما أدى لمحاصرة بعض أفراد الجيش الحر، فلم يتوان عن نصرتهم ومساهمته مع إخوته في فك هذا الحصار، فهو يُشتهر عنه لهفته وغيرته لدماء المسلمين أينما كانوا بغض النظر عن التسميات والتنظيمات، فهو السبّاق وعلى رأس الفرق الاقتحامية وأول المنغمسين.

وفي إحدى الخطط التي تم وضعها في منطقة حندرات خلف مشفى الكندي قرب العويجة باتجاه تلة الشيخ يوسف طُلب من المجاهدين السير في نفق طويل بصعوبة بالغة، فجعل نفسه منارة لإخوانه وكان في طليعة المشاة بالعتاد الكامل وقاد المجموعة الأولى بنفسه.

وفي أحد الأيام استيقظت الأهالي في حردتنين على وجود الجيش النظامي على أسطحة المنازل وشوارع المدينة، فلبى النداء مع ثلة قليلة واستنفروا على عدة محاور كان على رأس أحدها وكتب الله لهم إجلاء مليشيات الجيش الأسدي بعد هلاك أعداد من جيش النظام واستشهاد ثلة من المجاهدين.

ويقول والده: كان يتنقل من جبهة إلى أخرى مجاهدا في سبيل الله؛ فيوما على جبهة حردتنين لصد النظام، وآخر لصد الدواعش، وثالث لصد البكك، كان لا يسمح

لأحد أن يتقدمه في المعركة، وقد أصيب بجراح متعددة؛ فأصيب في معركة تادف في يده وقد أورثته تلك الإصابة عجزا في يده، وأصيب في معارك السجن المركزي في كتيبة المسلمية، وأصيب ثالثة في مقعدته ويومها جاءه إخوانه يعودونه فقال: بضعة أيام وأعود إليكم إن شاء الله، وقبيل وفاته أصيب في إحدى المعارك إصابة أفقدته السمع بإحدى أذنيه وضعف سمعه في الأخرى، وذهب يومها إلى الطبيب، فقال له: تشفى إن شاء الله، ثم قال له بعد: احتسب أذنك عند الله.

يقول محمد اليوسف: أصيب أول إصابة حربية أثناء تحرير مخفر تادف، حيث أُصيب برصاصة **bkc** في يده اليمنى أدت لأذية عصبية وعضلية رافقته حتى رزقه الله الشهادة.

يقول أبو عائشة: شارك أبو محمود في تحرير مستشفى الكندي في مدينة حلب، كما شارك في معركة تحرير قرية الزهراء ولم يكتب لها النجاح.

يقول أبو ناصر: شاركنا في معركة نبل والزهراء مع النصرة مع مختار التركي، وكنا عملنا تدريبات من أجل المشاركة في تلك المعركة، وكانت الخطة أن تتسلل المجموعة الأولى من الانغماسيين خلف خطوط الشيعة من بين جمعية الزهراء وقرية الزهراء من أجل ضرب أي إمداد يصلهم، وعلينا أن نؤمن لهم طريق الدخول، فأمامنا مبنى علينا الوصول إليه وتأمينه من أجل فتح الطريق ليدخل الانغماسيون، فكان أول من دخل أبو محمود ومعه أخ يدعى أبا أحمد مكي، ثم دخل خلفهم اثنان وتبعهم اثنان، فلما وصلنا إلى المبنى كان فيه عناصر من الشيعة، فقال أبو محمود: لن ندخل الآن سنحاول أن نقتلهم دون أن يشعروا فإن تمكنا من ذلك وإلا فسنبلغ الإخوة أن المبنى يحتوي على عناصر ولن نتمكن من دخوله، فصبرنا حتى انسحب العناصر الذين كانوا داخل المبنى، فصعد أبو محمود وأبو أحمد مكي وكان أبو أحمد يريد الدخول ليمشط البيوت وإذ بحفرة في أرض الغرفة فسقط إلى القبو وأخذ يصيح، فتبعه أبو محمود فسقط خلفه، فنادانا أبو محمود لنخرجهما، وقد أصيبا برضوض في أجسامهما، فناولنا أبو محمود أبا أحمد فأخرجناه، ثم أخرجنا أبا محمود خلفه،

وأمنا المبنى وصار في وسع الانغماسيين الدخول، ومع أن أبا محمود كان قد أصيب بثلاثة رضوض في رأسه ويده ورجله إلا أنه رفض أن يخرج، وقال: أخرجوا أبا أحمد وأنا سأبقى هنا معكم، فلم نزل به حتى تمكنا من إخراجه بعد طول عناء معه. وعندما تسلل النظام فسيطر على رتيان وحردتنين وباشكوي، دخلنا مع مختار التركي، وكان أمامنا بيوت في حردتنين علينا أن نمشطها، فقسمنا أبو محمود إلى مجموعات، تدخل المجموعة الأولى فتمشط ثم تُطلب المجموعة الثانية فتدخل -وكان معنا شباب من النصرة وشباب من التوحيد- فكان أبو محمود على رأس الشباب، ونبههم قائلا: لا يسبقني أحد ولا يتقدمني أحد، البيت الذي أطلب من أحدكم تمشيطه يدخله وإلا لا يتحركن أحد، وكان معظم المشاركين في تلك المعركة أحرار الشام، وقد أصدروا بعدها مقطعا مرئيا بعنوان «لن تمروا».

أخلاقه:

يقول أبو عائشة: كان أبو محمود لا يتميز عن عناصر اللواء بشيء سوى أن له عليهم حق السمع والطاعة بالمعروف، وكان كثير الاستشارة حتى لو كان الأمر واضحا لديه كان يحب أن يستشير، يلتزم السرية الشديدة في عمله، صاحب فطرة نقية وهي التي عصمته بعد الله من اتباع الخوارج فلم يمل إليهم قط ولم يحبهم أبدا، بل كان يحذر منهم ومن سلوكهم حتى قبل أن يعلنوا خارجيتهم، وكان من السابقين إلى قتالهم.

يقول محمد اليوسف: كان من الواعين المحذرين الأوائل من خطر الدواعش كلاب أهل النار، وكان سبّاقاً في قتالهم وصد صولتهم الباغية حتى نال شرف الشهادة في قرية الشيخ ريح بقذيفة هاون مصدرها تنظيم داعش -نحسبه والله حسيبه ولا نزكّي على الله أحداً-.

ويقول أبو عائشة: كان يهتم بالجنود ويسعى لكفايتهم وإيجاد مصدر دخل مستقل لا يحتاجون معه إلى غيره، كان يشغل مولدة ليعود ريعها إلى الكتيبة، فقد كان يأبى أن يشرط عليه من يريد الدعم أي شيء، لما ذهب الشباب إلى المعسكر تخلفت

عنهم عند زوجتي التي كانت على وشك الولادة، فقدم لي مائة دولار، فرددتها لأني لم أكن بحاجة إليها.

ويقول أبو ناصر: منذ أن تعرفت إلى أبي محمود وأنا أرى منه التزاما دينيا قويا وأخلاقا عالية جدا، كان يعامل الشباب في الكتيبة كما يعامل الأخ أخاه، ولا يمكن أن يأكل حق أي عنصر، وكان يقول: الغنيمة التي نرزقها هي حق الإخوة، لما أعطيت الكتيبة نصيبها من معركة جمعية الزهراء قسمها على الشباب ولم يمسك منها شيئا.

ويقول: لقد عملت مع فصائل كثيرة ولكني لم أجد كأبي محمود في حرصه على التزام العناصر وتمسكهم بدينهم لا سيما الصلاة والبعد عن المال الحرام وإخلاص النية لله تعالى قبل كل عمل، فقد يقتل أحدنا في أي لحظة.

يقول محمد اليوسف: كان كريماً شهماً لا تفارق الابتسامة شفتاه، لديه ورع كبير في ممتلكات ومعدات الجهاد وأدواته، فليس ممن يفرط في آليات المجموعة أو يستهين بأي عدة صغيرة كانت أم كبيرة، وقد مشى على نهج استخدام الغنائم من أسلحة وذخائر بما يخص الجهاد عينه وليس الاتجار بها لصالح شخصي؛ فالثورة في بدايتها بحاجة للسلاح كما هي حاجتها للدماء والمخلصين.

في كثير من الأحيان لم يكن يحوي جيبه إلا بضع ليرات سورية، فكان يضم ماله ومِنَحَهُ لخدمة الجهاد والمجاهدين، كنا نراه مليئاً بالهموم والتفكير بوضع أمتنا، قليل الكلام كثير الفعل، لا نكاد نلتقيه في المقرات إلا أقل القليل، فغالب وقته في دراسة الأرض والاستطلاع واجتماعات التنسيق للأعمال الحربية من صد وتسلل واقتحام.

شُهد له بالشفافية والنزاهة والبعد عن المناطقية، يُؤخذ بنصيحته لرجاحة عقله، لم يشتك أحد منه لمظلمة أو هضم حق على مستوى شخصي للفرد أو أي كتيبة

عاملة أخرى، بل على العكس كان يُقسّم الغنائم وقت استحقاقها أفضل تقسيم بما يُنصف أفراد تشكيله على مختلف مهامهم، كان ملهماً لشباب لوائه يشد من عزيمتهم، وعُرف بتضحيته بما يخصه مؤثراً على نفسه لصالح إخوته في العسكرة، يسعى سعياً حثيثاً لتأمين احتياجات بيوتهم ومستلزمات أطفالهم، استخدم مكانته واحترامه الذي فرضه على الجميع بإعادة رد الحقوق لأصحابها، وخاصة إن بدر شيء من الخطأ من قبل زملائه العسكريين، فكان ينصف المدني المظلوم قدر استطاعته ويبتغي بذلك نصر الله وتمكينه لهؤلاء المجاهدين، فكان منظوره بأن النصر يأتي للفرقة العادلة بغض النظر عن العدد والعدة.

يقول براء أبو البشر: كان أول لقاء لي معه في عام 2014 بعد خروجي من سجن داعش، في عمل مشترك مؤلف من مجموعتين مجموعتنا بقيادة أبي مصعب السوري ومجموعة أبي محمود السوري، كنا في ذلك الوقت متجهين لقتال الدواعش في قرية حرجلة، كان انضمامي إلى المجموعة حديثا وكان أبو محمود قد اصطحبني للالتحاق بمجموعة أبي مصعب السوري، وأول حديث كان لي معه عن الخوارج وقتالنا لهم وأسبابه، وسألني في ذلك الوقت إن كنت أشرب الدخان، فلم أجبه بشيء، فضحك وقال لي: أنا لا أمنع أحدا من الجهاد في سبيل الله من أجل معصية، ولكن أقوم بالنصح من أجل الكف عن المعصية أو الاستتار منها، كان رحمه الله من أطيب الناس في معاملة الشباب والناس، وكان من أكثر اهتمامه في معاملة العامة قبل الخاصة برفق وطيب، كان رفيقنا وأخانا وقائدنا، كان شجاعاً لا يعرف الخوف، ورفيقاً لا يعرف القسوة، كان يحب التعامل بتنظيم ويسعى لكي يكون لديه اكتفاء ذاتي وتنظيم مؤسساتي، يحب العمل الجماعي ويشجع الشباب على العمل بتنظيم وتفاني في سبيل الله ولخدمة الناس ومساعدة المحتاجين.

على الصعيد العسكري كان يسعى لإدخال الشباب في معسكرات تدريبية واختصاصية على مختلف الأسلحة، لكي تكون لنا الكفاءة القتالية في المعارك، وعلى الصعيد المالي كنا مجموعة صغيرة في بداية تشكيلها فأراد أن يكون لنا تمويل ذاتي وذلك من مشاريع صغيرة مثل زراعة أرض وافتتاح محل لبيع المحروقات أو شراء

وبيع الدراجات النارية، تعود أرباحه على المجموعة من مصروفات ومنح للمجاهدين أو مصروف الآليات والذخيرة والسلاح، كان لنا قائداً وصديقاً، في المعارك كان يتقدم أمامنا، وفي جلستنا كان صديقاً لنا يمازحنا ويضحك معنا ويدخل السرور علينا، قاتلنا معه داعش والنظام في كل المعارك، كان يريد منا أن نكون على دراية وعلم في كل ما يحيط بنا من أحداث ومجريات سياسية ودولية، ويريد من كل شاب أن يكون له مشروع لفائدة الأمة والمجتمع ولنصرة الإسلام والمسلمين ورفع الظلم عن المسلمين في جميع أنحاء الأرض.

تشكيل لواء أسود الشام وانضمامه إلى الأحرار:

لم يجد أبو محمود في تل رفعت الفصيل الذي يلائمه؛ فشكل كتيبة صغيرة بعد طرد الدواعش، ثم اندمجت هذه الكتيبة مع كتيبتين أخريين ليتشكل لواء أسود الشام.

يقول أبو ناصر: بعد تشكيل الكتيبة كنا نرابط بداية في جمعية الزهراء، وكانت المعارك هناك تدور جنوب غرب المخابرات الجوية، فاشتركنا في المعركة وكنا دون العشرة، وكان أبو محمود في المقدمة ولا يسمح لأحد من الشباب أن يكون أمامه وهذا دأبه في كل المعارك، وبعد أن سيطرنا على بعض المباني في إحدى المعارك -وكنا نرقم المباني-، فكان المواجه للجيش المبنى 24 و 25، فقام النظام بتسلل وكانوا جميعا من الإيرانيين وكانت نوبتي ومعي أحد الإخوة، فشعرنا بحركة تحتنا، فقلت للأخ الذي معي: اذهب فأخبر أبا محمود أن الجيش يتسلل، فجاء أبو محمود مباشرة وبدأ القتال من الرابعة قبيل الفجر وتمكن النظام من السيطرة على المبنى الذي يقع يسارنا وصار طريق الإمداد إلى المبنى الذي نحن فيه مرصودا لا يمكن اجتيازه إلا بخطورة، وكان في المبنى ثلاث نقاط، فقال أبو محمود: لا ترسلوا أحدا، وليبق في كل نقطة رجلان فقط، فلا نريد أن نخسر أحدا إن حصل الأسوأ، وكان أبو محمود أحد من بقي في النقطة مع أخ آخر، وبقي في النقطتين المتبقيتين أربعة من الرجال، وانسحب سائر الشباب إلى النقطة الخلفية وحصنوها، واستمر الشباب

الستة يقاتلون إلى أذان المغرب، حتى جاء أحد الإخوة من حيان بلغم يزن مائة كغ، وقال للإخوة: سنرمي هذا اللغم في القبو حيث يتمركز الإيرانيون ثم ننسحب إلى النقطة الخلفية، وبعد انفجاره نعود لنمشط المبنى، فكان الأمر كذلك، واستعدنا السيطرة على المبنى الذي كان يقع يسارنا.

وبعد انتهاء المعارك في جمعية الزهراء صرنا نرابط في قرية تدعى حرجلة، وكان العدو الذي أمامنا هو الخوارج، وكان مسؤول الرباط في القرية التي تجاورنا مختار التركي؛ حيث كانت ترابط جبهة النصرة، فكان يجري تسلل كثير فكان أبو محمود يشترك في كل تسلل وكل استطلاع وكل معركة ويكون أول الناس.

يقول أبو عائشة: كنا مجموعتين لا يصل عدد كل واحدة منهما إلى عشرة نبدل بعضنا في نوبات الرباط، وكنا نرابط في قريتي دلحة وحرجلة بعد طرد تنظيم الدولة من تل رفعت، فاقترحنا أن نندمج لنصبح كتيبة واحدة والأجدر فينا يتسلم القيادة، وكان الأجدر أبا محمود السوري، ولم يكن لدينا سوى عدد من البنادق ورشاش (ب.ك.س) إضافة إلى قاذفي آر بي جي استعارة وليسا ضمن ملاك الكتيبة، مكثنا على ذلك بضعة أشهر ثم تشاورنا مع أبي زيد برشة فاندمجنا، ثم انضمت إلينا كتيبة الطليعة في تل رفعت، فشكلنا بذلك لواء أسود الشام وقررنا الانضمام إلى الأحرار طاعة لله، ولما أردنا الانضمام إلى الأحرار شرطوا علينا أن نسلم سلاحنا كله للحركة حال خروجنا منها، إلا أننا أصررنا أن نخرج بالسلاح الذي دخلنا به -ولم يكن سوى عدد من البنادق-، وتم الاتفاق على هذا، وعملنا معسكرا في قلعة سمعان، ثم عدنا لنرابط في الشيخ ريح أمام الخوارج وفي باشكوي أمام النظام، وكانت المعارك مشتعلة في كلا الجبهتين، وبعد انضمامنا ببضعة أشهر رزق أبو محمود الشهادة.

عبادته:

يقول والده: قد نشأ متأثرا بالجو العام لتل رفعت التي يغلب عليها الالتزام الديني، كان شديد البر بوالديه، لا يطلب منه أمر إلا وبادر إلى تنفيذه، حسن التعامل مع إخوته، صاحب فكر، شديد السرية في عمله لا يطلع عليه أحدا، لا يحابي في الحق أحدا، ولا يقبل لأحد أن يملي عليه شيئا ما لم يكن مقتنعا به، حتى إن أحدهم عرض عليه دعما سخيا، فقال له: الشيء الذي يرضي الله نفعله وإلا فلا نريد أموال الدنيا بأسرها.

ويقول أبو عائشة: عرض عليه دعم على أن يلتزم ببعض الأمور، فقال للداعم: لا أعمل إلا ما أنا مقتنع به، فإن أحببت وإلا فالسلام عليكم.

ويقول: كانت كتيبتنا فقيرة، ليس فيها سوى ثلاث عشرة بندقية، حتى إننا كنا نذهب إلى الرباط عزّل وهناك نستلم السلاح من النوبة التي انتهى رباطها ثم يعودون إلى بيتهم عزل، وكنا نرابط في قرية حرجلة، فقيل لنا: سيأتي الآن ضابط ليتفقد المنطقة، فقولوا له: عددنا أربعون وبقية العدد في كمين متقدم ولا يمكن إيصالك إلى هناك بسبب الخطورة، فرفض ذلك أبو محمود ولم يرض أن يدخل إلى الكتيبة مال عن طريق الكذب والخداع.

يقول أبو ناصر: من المعلوم أن جمعية الزهراء منطقة فاخرة جدا، والبيوت التي فيها فارهة وأثاثها باهظ الثمن، فكان أبو محمود كلما دخل وخرج يذكرنا، فيقول: هذه البيوت وما فيها أموال للمسلمين ولها أصحاب سيعودون إليها، لا يحق لنا أن نأخذ منها شيئا، لا يفكرن أحدكم أن يأخذ إبرة من هنا، وأي أخ يأخذ شيئا فسيتم فصله مباشرة، وبالفعل حدث أن قام أحدهم بأخذ بعض الأغراض من أحد البيوت ففصله مباشرة.

ويقول: جاءنا دعم فاشترى سيارة بيكاب للكتيبة، فاحتاج مرة إلى آلية ليقضي عليها حاجة خاصة به مستعجلة، وكانت سيارة والده معطلة إثر شظايا أصيبت

بها -وكنت شاهدا- فلم يقبل أن يركب بيكاب الجهاد لأمر يخصه، وقال: هذا ملك للمجاهدين ولا يجوز لي أن أستخدمه في أمر خاص، وفي مرة أخرى ذهب على دراجته النارية ليقضي أمرا يخص الكتيبة ولم يركب البيكاب.

يقول محمد اليوسف: كان شديد البر بوالديه، وقد كتب الله له زيارة بيته الحرام وأداء العمرة.

ويقول: كان حريصاً على متابعة أمور أفراده التعبدية، فعين لهم شرعيا لهذا الأمر، وكان قدوة لنا في التزام النوافل من الصلوات والعبادات وقراءة القرآن بورد يومي بعد صلاة الفجر في جماعة.

شهادة الأخ محمد مكي أبو نضال:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي رفع السماء وبسط الأرض، والحمد لله المعز بفضله، حمداً كثيراً طيباً، ثم الصلاة والسلام على نبيه المصطفى خير الأنام.. ثم أما بعد؛

سأشهد شهادة في الشهيد أبي محمود السوري، والله على ما أقول شهيد: التقيت بأبي محمود في مدينة تل رفعت في عام 2014 وطلبت منه الانضمام إلى مجموعته لسمعته الطيبة، وبعد ثلاثة أشهر من الطلب وبعد عناء وبعد أن أخذ موافقة أبي قبِل أن أذهب معه إلى الرباط أول مرة، كان حريصاً كل الحرص على عناصره ولا يقبل انضمام أي أحد إلا بعد التأكد من سمعته، ذهبت معه إلى الرباط أول مرة على داعش في قرية حرجلة ودرّبني على الأسلحة، وما رأيت منه إلا الالتزام والمحافظة على صلاة الجماعة، وكان لا يسمح بالتدخين لأحد، ثم خضعنا لمعسكر شمل العناصر كافة وكان هو على رأسنا، كل خطوة يخطوها أمامنا، ثم خضنا أول معركة سوياً وكانت لصد النظام في قرية حردتنين، وهنا رأيت منه موقف لا أنساه في حياتي: كنا مختبئين خلف حائط ونريد أن نقتحم المنزل الذي أمامنا، فبقي يراوغ حتى يكون أول من يقتحم، وصاح: الله أكبر، وانطلق أمامنا مثل الأسد، حرص أن يكون في المقدمة، كان مقبلا غير مدبر، وخضت معه معركة في الزهراء وأصيب فيها أول شخص في

المجموعة؛ لأنه كان في المقدمة، كانت ليلة مظلمة، حيث كان يمشي في منزل وسقط من الطابق الأول إلى القبو، ولم يرض أن يرتاح أكثر من يوم واحد، ثم جاء في اليوم التالي وبدأنا التسلل فأصيب في فخذه بطلق ناري ولم يخبرنا أنه أصيب إلا بعد نصف ساعة لكي لا نقلق عليه، ولم يرض أن نسعفه إلا بعد أن وضع أميرا جديدا علينا.

كان مثالا للرجولة والشجاعة يعاملنا معاملة الأخ، وذات مرة تصدينا لداعش في قرية الشيخ ريح، وكان بعض الإخوة قد حوصروا في مزرعة وكان له الفضل الأكبر بعد الله في فك الحصار عن الإخوة وانتصارنا في المعركة، فكان يعزز الثقة ويذكرنا بالله لكي نثبت رغم الظروف القاسية، والله ما شهدته إلا قائداً بطلاً شجاعاً صائماً قائماً، وكانت الشورى بيننا من أولى أولوياته، لا يقدم على خطوة حتى يأخذ برأي الجميع، والحمد لله رب العالمين.

شهادة الأخ أحمد أسامة حاج أحمد «أبو سليمان»:

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمات في حياة الشهيد بإذن الله محمد محمود حاج أحمد «أبو محمود السوري»

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد:

يقول الله عز وجل في كتابه العظيم (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) في هذه الآية الكريمة يبين الله أن الشهادة هي اختيار من الله سبحانه وتعالى ومنزلة عظيمة من منازل المؤمنين.

ولأن حياة الشهيد غالباً ما تكون استثنائية وفيها ملامح توحي بمدى أحقية الأفراد إلى هذا الاصطفاء الرباني للشهادة، فيجب علينا أن نلحظ هذه الملامح في حياة الشهداء الذين سبقونا إلى الدار الآخرة.

وفي هذه الأسطر القليلة سنذكر مواقف وأحداث حصلت مع الأخ محمد أبو محمود تقبله الله تعالى في عليين، وهذه الأحداث إما كانت بيني وبينه أو بحضوري في أغلب المواقف.

المعسكرات التدريبية:

لقد كان الأخ أبو محمود في بداية الثورة السورية في صفوف الجيش، وبعد فترة من انشقاقه وخوضه للعديد من المعارك، وفي أثناء انضمامه إلى إحدى المعسكرات التدريبية كان خلال المعسكر كما لو أنه لم يخضع لأي تدريب سابقاً، فكان يعتبر نفسه عنصراً عادياً كما لو أنه يتدرب لأول مرة، وكان يمازح الكبير والصغير، وفي أثناء واجبات المعسكر خدمة المقاتلين، فكان يقوم بخدمتهم كأنه أصغر فرد فيهم، وكان في أثناء هذا المعسكر يسأل عن الأمور الشرعية ويتحرى لدينه في كل الأمور سواء أحكام العقيدة والأحكام التي تخص المسلم في شؤونه كلها، فكان يسعى إلى كسب العلم الشرعي من أهل العلم.

وكان يحرص على اكتساب المهارات التي تهمه في عمله، فكان عندما يحضر معسكراً تدريبياً لا تفرق بينه وبين أحد من العناصر في جميع أمور المعسكر من التدريب إلى خدمة بقية أفراد المعسكر، فكان لا يرى من نفسه إلا خادماً لهم، وهذا الأمر ترك أثراً عميقاً في جميع أفراد كتيبته، فكان لا يتكلم كلمة إلا وترى الجميع يتسابق إلى تنفيذها لما رأوه في أبي محمود من تواضع في جهاده وانخفاضه لهم، وكان من طبعه رحمه الله المرح فكان يمازح الجميع في أوقات الراحة ليخفف عنهم مشقات التدريب والمعارك.

الرباط والعمل في خدمة المجاهدين:

بعد إصابته رحمه الله الإصابة الأولى في يده وفقده التحكم في قسم من أصابعه أحياناً، تم تكليفه بتسيير بعض الأمور الإدارية، فكان لا يكل من العمل بكل ما أوتي من عزيمة وقدرة، حتى لو كان ذلك في أصعب الأوضاع فكان لا يتكاسل في برد الشتاء ولا حر الصيف، كانت لنا رحلات في الثلوج لإيصال المعدات لإحدى النقاط،

فكان مثال الأخ الخادم الذي لا يبالي من يلبي أهو كبير أم صغير، فكان همه الوحيد تسيير أمور المجاهدين بكل ما أوتي من قوة.

المعارك القتالية:

لم يستطع أن يبقى على هذه الحالة فكان يرى أنه يجب عليه خوض المعارك حتى لو كانت يده تعيقه أحياناً في العمل، فعاد إلى العمل الميداني في المعارك، فشهد المعارك من تحرير الشيخ سليمان إلى تحرير خان طومان وانتقل بعدها إلى معارك خناصر وما تبعها من معارك حتى سجن حلب المركزي ومعارك المحالج وغيرها، هذا بالنسبة لمعاركه مع النظام المجرم.

أما بالنسبة لمعاركه ضد داعش فلقد اهتم أبو محمود كثيراً بأمر داعش وهي الخنجر المسموم في الثورة، فما كان منه إلا أن تحرى أمرهم، ولأن بداية ظهور داعش كان الأمر مختلطاً على أغلب الشباب فكان عليه أن يبحث على شخص يثق به ويشاوره في هذا الأمر الجلل، فكان ذلك الشخص هو الشهيد أبو يوسف التركي «القناص»، فكانت بينهما مودة ومحبة كبيرة، ولما كان للشيخ أبو يوسف التركي من محبة في قلوب جميع من عرفه كان أبو محمود من أوائل من ذهب واستشاره في أمر داعش، وكان ذلك قبل أن يتضح أمرهم كثيراً وهذا في بداية تأسيسهم، فكان كلام أبو يوسف التركي منارة أضاءت الطريق للشهيد أبو محمود، ولم تكن هذه الشعلة فقط للأخ أبو محمود إنما أسست لجماعة كان لها الأثر الكبير في خوض المعارك مع داعش في ريف حلب الشمالي، وبعد فترة قصيرة بدأت تتضح أمور داعش وإجرامها للناس فكان أبو محمود ومجموعته التي أنشأها بداية في قتال داعش واستقى منه جميع عناصر الكتيبة حقيقة داعش وأهمية قتالها بكل ما أوتينا من قوة، بخلاف ما كان شائع في ذلك الوقت بأنها فتنة بين المسلمين، فكان لديه قناعة حقيقة بضرورة قتالهم واستئصالهم، وبقي على هذا الطريق يقاتل في الصفوف الأولى ضد داعش، فكان لا يدخل أحد من عناصره إلى عمل حتى يكون هو أول من يدخل ويؤمن لهم الطريق بشكل كامل، إلى أن اختاره الله شهيداً في قذيفة حاقدة منهم في منطقة الشيخ ريح بعد قرابة عام كامل من المعارك

ضدهم مع القائد العسكري لكتيبته والمسؤول الإداري وعضو شورى في الكتيبة، وكان ذلك خير دليل على صدق أعمالهم جميعاً بأنهم هم طليعة المقاتلين في المعارك، وكان ذلك في التحضير لعمل عسكري في منطقة الشيخ ريح، وكتب الله عز وجل أن يستشهد قبل أن يتم الانتهاء من التجهيز للعمل العسكري ضد داعش، وبعد وفاته تقبله الله قام الأخ مختار التركي وكان هو المسؤول عن العمل الذي يتم التحضير له قام بتسمية المعركة باسمه «معركة أبو محمود السوري» وكانت المعركة في اليوم الثاني من استشهاده، ونادراً ما نرى معركة سميت باسم أخ إلا لما كان له من أخلاق عالية وأعمال صالحة حتى يخلّد الله ذكرهم في تاريخ هذه الثورة، فكانت المعركة خير شاهد لما كان عليه من التواضع والعمل الصالح، فكانت ضد من طعن الثورة في مقتل وهم داعش الغدر.

ولم يتوان الأخ أبو محمود تقبله الله في القتال ضد الأحزاب الانفصالية وكان ذلك قبل استشهاده بأقل من شهر، فكانت الأحزاب الكردية تريد الوصول إلى قلعة سمعان، فما كان منه إلا أن قسم شبابه إلى أقسام؛ قسم يحارب ضد الأحزاب الانفصالية، وقسم يرابط على النظام في باشكوي وما حولها، وقسم يرابط ضد داعش، وكان الأخ أبو محمود يتابع أمور الجميع فكان في أغلب أوقاته من منطقة إلى أخرى يتابع أمور شبابه ويزيد من حماسهم ويرفع هممهم للقتال، وشهدت له ثلاثة أيام متتالية لم ينم فيها إلا القليل وهو ينتقل بين ريف حلب الشمالي والغربي.

هذه لمحة بسيطة جداً يمكن أن نذكرها عن الأخ أبو محمود السوري أسلط الضوء فيها على بعض المواقف التي يمكن أن نذكرها عندما نذكر الأخ أبو محمود، ولا أريد أن أطيل الكلام ولعل في شهادات الإخوة عن الأخ ما يكمل الصورة لمعرفة تفاصيل حياة الأخ أبو محمود رحمه الله.

استشهاده:

يقول والده: بعد انضمامه إلى الحركة ببضعة أشهر قال لي: أريد خمسة عشر ألف دولار؛ لأن الحركة ستعطينا رشاشا ثقيلا ونريد سيارة تحمله، فقلت: لا طاقة لنا بهذا المبلغ، فقال: من فلان وفلان وأنا أكتب ورقة أن هذا المبلغ دين على الحركة، فلنت قليلا وأخذت أفكر في الأمر، وفي اليوم التالي أردت أن أكلمه في هذا الأمر فاختاره الله إلى جواره.

كانت المعارك على أشدها في ريف حلب الشمالي مع الخوارج لا سيما في قريتي البل والشيخ ريح، وقد خاض أبو محمود عددا من المعارك هناك، وفي 10 / 6 / 2015م، كان في غرفة العمليات في الشيخ الريح، فقصف الخوارج الغرفة بالهاون، فأصيب أبو محمود إصابة بليغة، وفي اليوم التالي ارتقت روحه إلى بارئها، واستشهد معه عدد من خيرة الشباب؛ وهم أبو الفتح خالد بلاو إداري اللواء، وأبو النور، وأبو علي خليل عسكري اللواء.

وصيته:

كتب أبو محمود رحمه الله وصيته قبل استشهاده بقرابة عام، وهذه صورتها:

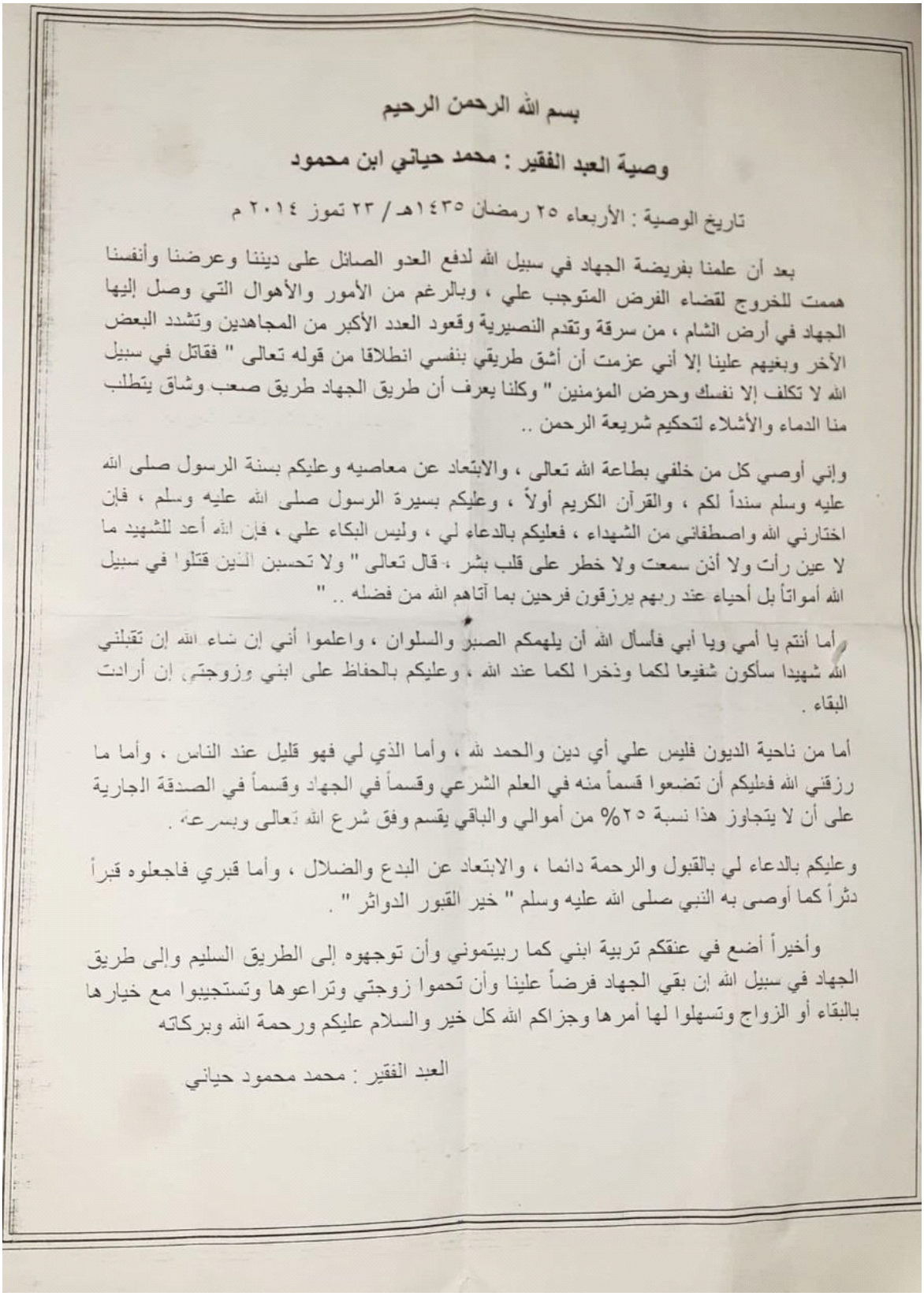

بسم الله الرحمن الرحيم

وصية العبد الفقير : محمد حياتي ابن محمود

تاريخ الوصية : الأربعاء ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ / ٢٣ تموز ٢٠١٤ م

بعد أن علمنا بفريضة الجهاد في سبيل الله لدفع العدو الصائل على ديننا وعرضنا وأنفسنا هممت للخروج لقضاء الفرض المتوجب علي ، وبالرغم من الأمور والأهوال التي وصل إليها الجهاد في أرض الشام ، من سرقة وتقدم النصيرية وقعود العدد الأكبر من المجاهدين وتشدد البعض الأخر وبغيهم علينا إلا أني عزمت أن أشق طريقي بنفسي انطلاقا من قوله تعالى " فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين " وكلنا يعرف أن طريق الجهاد طريق صعب وشاق يتطلب منا الدماء والأشلاء لتحكيم شريعة الرحمن ..

وإني أوصي كل من خلفي بطاعة الله تعالى ، والابتعاد عن معاصيه وعليكم بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم سنداً لكم ، والقرآن الكريم أولاً ، وعليكم بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن اختارني الله واصطفاني من الشهداء ، فعليكم بالدعاء لي ، وليس البكاء علي ، فإن الله أعد للشهيد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، قال تعالى " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله .. "

أما أنتم يا أمي ويا أبي فأسأل الله أن يلهمكم الصبر والسلوان ، واعلموا أني إن شاء الله إن تقبلني الله شهيدا سأكون شفيعا لكما وذخرا لكما عند الله ، وعليكم بالحفاظ على ابني وزوجتي إن أرادت البقاء .

أما من ناحية الديون فليس علي أي دين والحمد لله ، وأما الذي لي فهو قليل عند الناس ، وأما ما رزقني الله فعليكم أن تضعوا قسماً منه في العلم الشرعي وقسماً في الجهاد وقسماً في الصدقة الجارية على أن لا يتجاوز هذا نسبة ٢٥% من أموالي والباقي يقسم وفق شرع الله تعالى وبسرعة .

وعليكم بالدعاء لي بالقبول والرحمة دائما ، والابتعاد عن البدع والضلال ، وأما قبري فاجعلوه قبراً دثراً كما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم " خير القبور الدواثر " .

وأخيراً أضع في عنقكم تربية ابني كما ربيتموني وأن توجهوه إلى الطريق السليم وإلى طريق الجهاد في سبيل الله إن بقي الجهاد فرضاً علينا وأن تحموا زوجتي وتراعوها وتستجيبوا مع خيارها بالبقاء أو الزواج وتسهلوا لها أمرها وجزاكم الله كل خير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العبد الفقير : محمد محمود حياتي

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في هذه السيرة العطرة لابن تل رفعت البر بها أبي محمود السوري، لا نملك سوى أن نسأل الله تبارك وتعالى أن يتغمد محمد حياني برحمته، وأن يفيض عليه من فضله وكرمه، وأن يتقبل منه جهاده ونضاله، وأن يخلفه في عقبه، وأن يرزق أهله الصبر والسلوان.

ونرى لزاما علينا أن نبقي سير هؤلاء الشهداء الأخيار الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ولم تفتنهم الدنيا وزخرفها حية بيننا نربي الأجيال عليها لإكمال المسيرة الجهادية حتى يسقط النظام النصيري الفاجر وأحلافه وأعوانه وتقام الدولة التي يحكمها شرع الله تبارك وتعالى، وعسى أن يكون ذلك قريبا، والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

مولـده ونشـأته 2

زواجــه 2

انـشقاقه..... 3

جهـاده 3

شـــجاعته 5

أخلاقه 8

تـشكيل لواء أسود الشام و انـضمامه للأحرار 11

عبادته 13

شهادة الأخ محمد مكي أبو نـضال 14

شهادة الأخ محمد أسامة حاج أحمد (أبو سليمان) 15

المعســـكرات التدريبيـــة 16

الرباط و العمل في خدمـة المجاهدين 16

المعارك القتاليـــة 17

استـشهاده 19

وصيته 20

الخاتمة 21